

يرى كولردج أن وحدة الاهتمام (Unity of Interest) أكثر فعالية من الوحدات «الأرسطية» الثلاث: وحدة الزمان والمكان والحدث. كذلك قد تثبت الوحدة من توحيد الصور البلاغية، أو إيضاح علاقات متعددة داخل العمل الفني. كولردج إذن يستعرض العمل الفني على ضوء الكل وهو يذهب إلى المدى الذي يؤكد عنده أننا لا نستطيع تغيير موضع كلمة واحدة، أو تغيير كلمة بأخرى في أعمال شكسبير وملتون دون إفساد العمل الفني، وإذا استعرضنا المصطلحات التي استخدمها كولردج لوصف كيان العمل الفني، مصطلحات مثل «كل متكامل» (Whole)، و«كائن حي» (Organism) و«وحدة متحدة» (Unity)، و«استمرارية» (Continuity) أدركنا أنه يهدف إلى تماسك أجزاء العمل الفني (Coherence) في كل كامل متكامل.

والعمل الفني يصور عالم الحقيقة بالإضافة إلى تسليط أضواء الخيال على هذا العالم، وإذا تساءلنا عن علاقة العمل الفني بالعالم الحقيقي فهو أيضاً رمز له. وعلمنا أن نلاحظ أن العمل الفني عند كولردج لا يحاكي الطبيعة فحسب وإنما يحاكي الطبيعة في صيغتها العالمية، وهذا يجعله يؤكد أن العالمية هي جوهر الشعر، فالشعر في جوهره شيء مثالي، والمثالية تقتزن بالعالمية. غير أن كولردج يدرك تماماً مشكلة الجمع بين الخاص والعام، والمحدد والعالمي، وهو يرى أن الخيال الخلاق هو الذي يُولف بين هذه المتضادات، وهذا يفسر إعجابه الشديد بشخصيات مسرحيات شكسبير التي تمثل معالجة العالمية في إطار فردى مميز (Class individualized).

* * *

والشعر عند هازلت هو تعبير عن الانطباعات التي يخلقها في نفس الشاعر شيء ما أو حدث ما، وهو تعبير صادق ويتميز عن غيره من طرق التعبير بتناغم لغته، وهو لذلك يحرك خيال القارئ ومشاعره. الشعر إذن عنده هو لغة الخيال والعواطف، والشعر بذلك لغة عالمية، ويرتبط بكل ما يحدث لذة أو ألماً للنفس البشرية ونظم الشعر إنجاز إنساني رائع، ولذا ولد مع مولد البشرية وكان مصدر سعادتها واهتمامها على مر العصور.

والشعر عند هازلت هو الإحساس بالجمال، وهو بذلك أعمق وأكثر من مجرد كونه شكلاً من أشكال التعبير اللغوي، هو شكل لغوي ذو سطور تحوي عدداً معيناً من المقاطع (Syllables) ذات نهايات واحدة، وهازلت يؤكد مفهومه هذا في بدء المقالة:

«يعتقد الكثيرون أن الشعر شيء لا يوجد إلا في الكتب،
مصوغ في أبيات من عشر مقاطع وبنهايات متماثلة، ولكن حينما
يوجد إحساس بالجمال أو بالقوة أو بالتناسق، كما هو في حركة